

# السياحة المساندة للفقراء: استثمار أكبر صناعة في العالم لصالح فقراء العالم

دايلس رو ( المعهد الدولي للبيئة والتنمية) وبينني أوركهارت ( جنوب إفريقيا)

تعتبر السياحة واحدة من أكبر الصناعات في العالم، حيث تنتج ما يعادل 11% من الناتج المحلي الإجمالي في العالم، وتوظف حوالي 200 مليون شخص وتنقل سنويا ما يصل إلى 700 مليون مسافر، وهو رقم من المتوقع أن يتضاعف في العام 2020. ولا تملك الدول النامية حاليا إلا حصة الأقلية في سوق السياحة العالمية ( حوالي 30%) لكنها تنمو باطراد. وقد نما معدل وصول السياح إلى الدول النامية بحوالي 9.5% سنويا منذ 1990 مقارنة بحوالي 4.6% عالميا. وتقدم صناعة السياحة مساهمات هامة لاقتصاديات الدول النامية خاصة بالنسبة للتبادل المالي الأجنبي والتوظيف والناتج المحلي الإجمالي.

4- يمكن للسياحة أن تكون قطاعا مكتثا للعمالة أكثر من التصنيع ولكن أقل تكثيفا للعمالة من قطاع الزراعة.  
5- مقارنة بالقطاعات الأخرى الحديثة، فإن نسبة كبيرة من مكاسب السياحة ( الوظائف، بيع التذكارات) تحصل عليها المرأة.

وبما أن السياحة تعتبر حاليا حقيقة للحياة لدى الكثير من فقراء العالم، بغض النظر عن كونها أكثر رفقا بهم من قطاعات أخرى، فإن التحدي الآن هو تحسين التأثيرات الإيجابية الكثيرة التي يمكن أن توفرها السياحة وتقليل النفقات التي تنقل بها على الفقراء.

## السياحة المساندة للفقراء والاستدامة:

قامت منظمة السياحة العالمية بتعريف " السياحة المستدامة" في العام 1988 بأنها: " تؤدي إلى إدارة كل الموارد بطريقة تلبي الاحتياجات الاقتصادية والاجتماعية والجمالية مع المحافظة على الهوية الثقافية والعمليات البيئية الرئيسية والتنوع الحيوي وأنظمة دعم الحياة". وحتى الآن، تركز الكثير من النقاش حول الاستدامة البيئية أو تحسين دور المجتمعات في السياحة. ومع أن الكثير من المبادرات تدرج عناصر رفيقة بالفقراء فإن التوجه نحو " السياحة المستدامة" لا يأخذ بعين الاعتبار الروابط بين الفقر والبيئة والتنمية. وفي عالم يتميز بنمو حالة عدم المساواة لا يوجد أدنى شك في أن مواجهة الفقر تعتبر عنصرا حيويا في التنمية المستدامة. وبناء على ذلك، فإن اجتماع لجنة الأمم المتحدة حول التنمية المستدامة في العام 1999 طالب الحكومات " بتعزيز قدرات السياحة في استئصال الفقر من خلال تطوير استراتيجيات مناسبة في التعاون مع كل المجموعات الرئيسية خاصة المجتمعات الأصلية والمحلية". وتهدف السياحة المساندة للفقراء إلى تحقيق ذلك، عن طريق وضع الفقراء والفقر في بؤرة النقاش الدائر حول الاستدامة.

أن السياحة المساندة للفقراء يمكن تعريفها بأنها " السياحة التي تنتج مكاسب إجمالية للفقراء". وهذه المكاسب قد تكون اقتصادية، بيئية أو ثقافية. السياحة المساندة للفقراء ليست منتجا أو قطاعا محددًا من السياحة لكنها توجه في إدارة هذه صناعة السياحة. تركز الاستراتيجيات التي تهدف إلى تحقيق سياحة مساندة للفقراء على فتح الفرص والمجالات أمام الفقراء في السياحة عوضا عن توسعة حجم هذا القطاع. هناك ثلاثة نشاطات جوهرية مطلوبة في هذا المجال: 1- زيادة وصول الفقراء إلى المكاسب الاقتصادية من خلال توسعة فرص العمل والتوظيف للفقراء وتوفير فرص التدريب لإعطائهم المعرفة للحصول على هذه الفرص وتوسعة مصادر الدخل لتتجاوز الأفراد إلى المجتمع ككل. 2- مواجهة التأثيرات الاجتماعية والبيئية السلبية التي ترتبط غالبا مع السياحة ومنها فقدان الوصول إلى الأرض والمناطق الساحلية والموارد الأخرى وكذلك الخلل الاجتماعي. 3- إصلاحات في السياسات السياحية عن طريق صنع إطار سياسي وتخطيطي يزيل بعضا من الحواجز التي تقف أمام الفقراء من خلال تشجيع مشاركة الفقراء في تحديد آلية اتخاذ القرار فيما يتعلق

من الواضح أن للسياحة أهميتها الكبيرة للدول النامية، لكن هل هي بذات الأهمية بالنسبة للدول ذات النسب الأعلى من الفقراء؟ أن اقتصاديات الجزر الصغيرة التي تعتمد بشكل مكثف على السياحة تكون غالبا اقتصاديات ذات دخل متوسط وتحتوي على مجموعة من فقراء العالم. وعلى أي حال، فإن تحليل المعلومات السياحية يبين أنه في معظم الدول ذات المستويات العالية من الفقر فإن السياحة تعتبر بالفعل هامة جدا أو أن قطاعها ينمو باستمرار، وبالتالي فإن السياحة تعتبر إحدى حقائق الحياة بالنسبة للكثير من الفقراء في العالم.

إن تقليل مستوى الفقر في العالم هو أحد الأولويات المتفق عليها دوليا حيث تم وضع أهداف مستقبلية من خلال تخفيض مستوى الفقر إلى النصف بحلول العام 2015. إن تحقيق هذا التقليل في مستوى الفقر في العالم يتطلب نشاطات على جبهات متعددة ومتكاملة فيما بينها ولكن المتطلب الرئيسي ذي الأهمية القصوى هو النمو الداعم للفقراء، أي النمو الذي يوفر المكاسب للفقراء. وكونها صناعة هامة جدا في العديد من الدول الفقيرة هل يمكن أن تكون السياحة إحدى مصادر النمو؟ هل يمكن للسياحة أن تفيد الفقراء؟

يجادل المتشككون أن السياحة كنشاط تقوده عادة اهتمامات القطاع الخاص الأجنبي وبالتالي فإنها لا تملك إلا إمكانيات محدودة للمساهمة في استئصال الفقر في البلدان النامية. وبالإضافة إلى ذلك فإن السياحة معروفة بوجود نسبة عالية من " تسرب العوائد"، كما أن العوائد التي تبقى في بلد الهدف يستفيد من معظمها الطبقات الغنية أو الوسطى لا الفقراء. السياحة تعتبر صناعة قابلة للاشتغال أيضا، فهي معرضة للعديد من الأحداث التي من الصعب السيطرة عليها مثل التوتر السياسي، وتقلبات سعر الصرف، والكوارث الطبيعية. فعلى سبيل المثال، يعتبر الانتشار الحديث لمرض الحمى القلاعية في بريطانيا نموذجا واضحا على السرعة والشدة التي يمكن أن تتأثر بها صناعة السياحة الوطنية بأحداث خارجة عن نطاق السيطرة. وفي الدول الفقيرة، يمكن للسياحة أن تتسبب بنتائج وخيمة على الفقراء أنفسهم من خلال ترحيلهم وزيادة النفقات المحلية وفقدان إمكانيات الوصول إلى الموارد والخلل الاجتماعي والثقافي.

وعلى كل حال، فالكثير من المعوقات المرتبطة بالسياحة هي في حقيقة الأمر منتشرة في العديد من أنماط التنمية الاقتصادية في عصر العولمة لكن بعض هذه المعوقات قد تكون في النهاية عوامل تصب في مصلحة الفقراء:

- 1- السياحة تعتبر صناعة متنوعة، مما يؤدي إلى زيادة مدى المشاركة فيها وخاصة القطاعات غير الرسمية.
- 2- في السياحة يتجه المستهلك إلى البضاعة وهذا ما يوفر فرصا كبيرة للاستثمار مثل بيع التذكارات.
- 3- تعتمد السياحة بشكل كبير على رأس المال الطبيعي ( الحياة البرية، المناظر الطبيعية) والثقافة، فهذه أصول يملكها الكثير من الفقراء حتى لو لم يكونوا يملكون موارد مالية.

بالسياحة ومن خلال تشجيع الشركات بين القطاع الخاص والفقراء في تطوير منتجات سياحية جديدة.

كيف يمكن دعم السياحة المساندة للفقراء؟

على الحكومات والقطاع الخاص والمنظمات غير الحكومية ومنظمات المجتمع المحلي والفقراء أنفسهم أن يقوموا بأدوار فعالة ومختلفة عن بعضها البعض في تنفيذ مبادئ السياحة المساندة للفقراء. القطاع الخاص مثلا يمكن أن يكون مرتبطا بشكل مباشر في شركات مساندة للفقراء، وبالحد الأدنى يجب على مشغلي القطاع الخاص أن يساهموا في عمليات تطوير المنتجات والأسواق لتحقيق الواقعية التجارية. الكثير من الأمور لا يمكن أن تقوم بها إلا الحكومات ولهذا فإن دور الحكومات في السياحة المساندة للفقراء مؤثر جدا، وفي الحد الأدنى يجب أن يكون هناك بيئة سياسية تساند السياحة المساندة للفقراء. أما الفقراء أنفسهم فيجب أن يلعبوا الدور الرئيسي في هذه السياحة لكنهم بحاجة دائما إلى أن يتم تنظيمهم على المستوى الاجتماعي حتى يشاركونا بفعالية في السياحة. من المفيد دائما وجود طرف رابع ينسق نشاطات هذه الجهات وهذا عادة ما يكون دور المنظمات غير الحكومية أما الجهات المانحة فمن خلال دورهم في دعم خطط السياحة وأجندة " السياحة المستدامة" يمكن لهم أيضا أن يدعموا السياحة المساندة للفقراء.

التجارب المبكرة تظهر بأن استراتيجيات السياحة المساندة للفقراء يمكن بالفعل أن تغير من توجه صناعة السياحة لتوسيع الفرص أمام الفقراء والحصول على تطبيقات واسعة النطاق لها حول معظم أنماط السياحة. أن تخفيض الفقر من خلال السياحة المساندة للفقراء يمكن أن يكون مهما جدا على المستوى المحلي أو المناطقي. سوف تتطلب التأثيرات الوطنية تغييرا على مستوى القطاع ككل، كما ستتبدل من كل موقع لآخر وحسب الحجم النسبي للسياحة، وهذا سيكون تحديا بكل تأكيد ولكنه تحد يستحق الارتفاع إلى مستواه.

## التحديات الرئيسية

إمكانية السياحة لتحقيق نمو مساند للفقراء في الدول الأقل نموا توفر مكاسب هامة لسكان العالم الأكثر فقرا.

السياحة الدولية تتوزع أحيانا بين الدوائر التي تتعامل مع التنمية والتجارة والبيئة والقضايا الأخرى، وبالتالي فإن تنسيقا أكبر يجب أن يتم العمل به لتعظيم إمكانات دعم السياحة المستدامة المساندة للفقراء.

القطاع الخاص، المنظمات الاجتماعية في الدول الهدف والمنظمات غير الحكومية العالمية والحكومات يجب أن تسعى معا إلى أن تشارك في جهود تطوير السياحة المساندة للفقراء.

قمة جوهانسبرج توفر فرصة لإلقاء الضوء على إمكانات السياحة لتحقيق اختلاف حقيقي وجذب الاهتمام إلى الأمثلة الحالية للسياحة المساندة للفقراء وللضغط على صناعة السياحة والمستهلكين والحكومات لفعل ما هو أكثر في المستقبل.